مجلة مقامات – 20جويلية (2022م)
EISSN: 2253-0363 / ISSN: 2543-3857
المجلد 06/ العدد: 01/ ص: 117- 134

التحليلُ التداوليّ للرموز التراثية في المقالات الأردنية
(الأستاذ الدكتور خالد الكركي أنموذجًا)

Pragmatic analysis of the traditional symbols in Jordanian articles :
professor Khaled Al-Karaki's articles as a norm

د . هناء الشلول
dr.hanaa al-shloul
جامعة جدارا (الأردن)
Jadara University(Jordan)
dr.hanaa.alshloul@gmail.com
h.jadara@jadara.edu.jo

تاريخ الاستلام: 2022-06-12 تاريخ القبول: 2022-06-27

الملخص:

تنتمي دراسة (ألفاظ الرمز التراثي) إلى أحد فروع علم اللغة، وهو فرع اللغويات الاجتماعية والتداولية، إذ تعنى بدراسة الدلالة التركيبية للرمز من ناحية ، وعلاقة هذا الرمز بالتفكير الاجتماعي من ناحية أخرى . وهذا ما يجعلنا نتساءل عن سرّ هذا التوظيف والتعامل مع التراث الذي هو جزء من ماضي الإنسان، وأصبح حاضرًا للطاقات الإيحائية عند الكاتب والمبدع المعاصر، إذ يحاكيه ويستدعي منه ما يماثل تجربته وميوله الفكري والثقافي والديني والاجتماعي. ومن الجدير ذكره أن دراسة الرمز في فن المقالة لم تشهدها الدراسات الحديثة ، فكانت الدراسات تنصب على دراسة الرمز في الشعر العربي والروايات؛ لذا عُنيت هذه الدراسة بتطبيق نظرية التداولية على ألفاظ الرموز التراثية في المقالات الأردنية (أ.د خالد الكركي أنموذجًا)؛ لإلقاء الضوء على جوانب تداولية ولغوية ، وأخرى اجتماعية وحضارية. محاور الدراسة : يتناول البحث المحاور الآتية : أولاً : التداولية : لغة واصطلاحًا ثانيًا: مفهوم الرمز التراثي لغة واصطلاحًا ثالثًا : المقالة لغة واصطلاحًا رابعًا: التحليل التداولي للرموز التراثية في المقالات الأردنية (أ. د خالد الكركي أنموذجًا) - التحليل التداولي للرمز التراثي الشعري ، التحليل التداولي للرمز التراثي الديني ، التحليل التداولي للرمز التراثي القومي ، التحليل التداولي للرمز التراثي الاجتماعي، التحليل التداولي للرمز التراثي الأسطوري، التحليل التداولي للرمز التراثي الثقافي . وأخيرًا : (الخاتمة)

كلمات مفتاحية: التحليل التداولي، خالد الكركي، الرموز التراثية، الوطن

Abstract:

The study of (words of the heritage symbol) belongs to one of the branches of linguistics, which is the branch of social and pragmatic linguistics, as it is concerned with studying the structural significance of the symbol on the one hand, and the relationship of this symbol to social thinking on the other hand. This is what makes us wonder about the secret of this employment and dealing with heritage, which is part of the human past, and has become present for the suggestive energies of the contemporary writer and creator, as he imitates and calls from him what is similar to his experience and his intellectual, cultural, religious and social tendencies. It is worth noting that the study of the symbol in the art of the article has not been witnessed by modern studies. The studies focused on studying the symbol in Arabic poetry and novels; Therefore, this study was concerned with the application of the deliberative theory to the expressions of heritage symbols in Jordanian articles (Prof. Dr. Khaled Al-Karaky as a model); To shed light on the pragmatic and linguistic aspects, as well as social and civilized ones.

Key words: pragmatic analysis, Khaled Al-Karaky, traditional symbols, the homeland.

1. المقدمة

نهضت هذه الدراسة بتوطئة ومحورين من الناحيتين(النظرية والتطبيقية : التداولية) لتحليل ظاهرة توظيف الرموز التراثية في تجربة أ.د خالد الكركي في المقالات الأردنية، وبيان دورها في خدمة تلك التجربة، وإضاءة جوانبها.

تناول **القسم الأول (الجانب النظري):** مفهوم التداولية لغة واصطلاحًا ، ثم الحديث عن الرمز التراثي لغة واصطلاحًا، وكيفية توظيفه في النص المقالي. **وأما القسم الثاني (التطبيقي)** فتناول التحليل التداولي لعدد من الرموز التراثية التي كان لها حضور واضح عند د. خالد الكركي كالرمز الديني والتاريخي والأدبي والأسطوري والثقافي. فاستعمل الكركي هذه الرموز بوصفها أداة تعبيرية فذّة؛ ليعبّر عن حنينه للأرض المقدسة وصراعه الوجودي ضدّ الظلم والرعب والسلب والحرمان بسبب الكوارث الفادحة في القضية الفلسطينة، وذلك تجسيداً للمعاناة الحقيقية للإنسان العربي اتجاه فلسطين والوطن في سعيه للإنطلاق من قيود الواقع والتحرّر من كلّ أشكال الاضطهاد والاحتلال. من هنا نجد الكركي يكثر من الموضوعات التراثية لرموزه نتيجة لأحاسيسه بالتمزق القومي والثقافي؛ ليوظّفها في خدمة فكرته.

من خلال هذه الدراسة فقد استطاع الدكتور خالد الكركي أن يحوّل لغته المقالية إلى لغة رمزية بقيم جمالية وتوريات بلاغية، وجعل من هذه التقنية الفنية وسيلة من أهم وسائله في تعبيره عن الصراع الشعوري والوجودي والثقافي، والتأثير العاطفي، وتحقيق شعورية النص. ووظّف بطريقة تجمع بين الماضي والحاضر جمعاً جديداً. أما المنهج الذي استعملناه في هذه الدراسة، فهو المنهج الوصفي التحليلي والتداولي.

توطئة : (تعريف بالاستاذ الدكتور خالد الكركي) [1]

اسم الشهرة: خالد عبد العزيز سليمان الكركي تاريخ الميلاد: 10/ 6/ 1946 مكان الولادة: الكرك

المؤهل العلمي: دكتوراه في الفلسفة كلية الدراسات الشرقية/ جامعة كمبردج، بريطانيا عنوان الرسالة: الإسلام والعروبة : دراسة في كتابات مفكري بلاد الشام 1918-1952(باللغة الانجليزية).

الحقائب الوزارية: وزير الثقافة 1989 1991 وزير الثقافة والإعلام 1991 وزير الثقافة والشباب 1991 وزير الثقافة والتعليم العالي 1991 نائب رئيس الوزراء ووزير الإعلام 1995 1996 نائب رئيس الوزراء ووزير التربية 2010 2011

المؤلفات : كثيرة نرصد منها :

* ترجمة شعر عرار إلى انجليزية دراسة في نماذج مختارة من قصائده المترجمة"، مهرجان عرار الأول، جامعة اليرموك.1989

*" الرموز الجاهلية في الشعر العربي الحديث، دراسة في قصائد مختارة من الشعر الحر" دراسات، الجامعة الأردنية، المجلد(13)، العدد(4) 1986.

* أوراق عربية، مكتبة الرأي،عمان 1990.

* الرموز التراثية العربية في الشعر الحديث، دار الجيل، بيروت ومكتبة الرائد العلمية، عمان 1989

المحور الأول : التداولية لغة و اصطلاحًا

- **التداولية لغة:** جاء في لسان العرب [2] : مصدر تداول، يُقال دال ، يُدول دولاً، انتقل من حال إلى حال، و أدال الشيء: جعله متداولاً، وتداولت الأيدي الشيء: أخذته هذه مرة وتلك مرة.

- **التداولية (Pragmatics) اصطلاحًا :**

إن تحديد منشأ نظرية التداولية ليس بالأمر السهل؛ لأنها مرتبطة بعدد من التيارات الفسفية التي يصعب حصرها ورصد ظواهرها، لذا ستعرض الدراسة جاء به الغرب والعرب في تعريف " التداولية " التي اكتسبت وجوهًا متعددة من التعاريف على النحو الآتي [3] :

أ. **تعريف نظرية التداولية عند الغرب :** أهم تعاريف هذه النظرية التي تداولها علماء الغرب في مؤلفاتهم[4]:

- تشالز موريس (Charles morris) : التداولية علاقة الجمل بالمتلفظين بها والمؤولين لها.

- ليفنسون (Levinson) : التداولية دراسة للاستعمال اللغوي usage.

- فان جاك (Van Jack): دراسة للغة بوصفها ظاهرة خطابية وتبليغية واجتماعية في الوقت نفسه.

ب. **تعريف نظرية التداولية عند العرب:** أهم تعاريف هذه النظرية التي تداولها علماء الغرب في مؤلفاتهم[5]:

- **يعرف عبد الهادي الشهري**: دراسة المعنى التواصلي أو معنى المرسل، في كيفية قدرته على إفهام المرسل إليه، بدرجة تتجاوز معنى ما قاله.

- **ويعرف مسعود الصحراوي**: علاقة النشاط اللغوي بمستعمليه، وطرق وكيفيات استخدام العلامات اللغوية بنجاح، والسياقات والطبقات المقامية المختلفة التي ينجز ضمنها الخطاب، والبحث عن العوامل التي تجعل من الخطاب رسالة تواصلية واضحة وناجحة والبحث عن أسباب الفشل في التواصل بين اللغات الطبيعية .

ويظهر من تعريفات علماء العربية لمصطلح التداولية أن بعض العرب المعاصرين حذوا حذو الغرب في الاتجاه التداولي عند دراسة النص الأدبي، معتمدين على العلاقة بين النص، والظروف المختلفة التي أنتجته بدءًا من مقاصد المتكلم عند التلفظ بعبارته، وانتهاءً عند الأثر الذي تحدثه العبارة في المخاطب التواصلي.

ومن هنا، إذا جُمع كل التعريفات ستحصل منه في الإطلاق على (مفاتيح الكلمات) الآتية: اللغة، الاستعمال، المقام، التأويل، مقاصد المتكلم، المعنى، الخطاب، التواصل، جميعها تتشكل لصوغ مفاهيم متعددة لمصطلح التداولية.

ويمكن حصر العناصر التي يهتم بها علماء التداولية على النحو الآتي[6]:

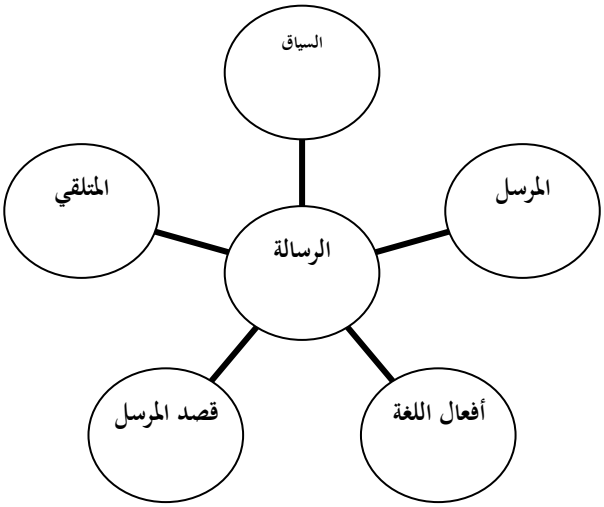

المحور الثاني: الرمز التراثي ، لغة واصطلاحًا

أولاً: الرمز لغة واصطلاحًا:

- **الرمز لغة :**

جاء في معجم "لسان العرب" : الرمز «تصويت خفي باللسان كالهمس ويكون تحريك الشفتين بكلام غير مفهوم اللفظ من غير إبانة الصوت. وانمّا هو إشارة بالشفتين، وقيل: الرمز إشارة وإيماء بالعينين والحاجبين والشفتين والفم [7] . كما جاء في الكتاب المبين بأن الله أمر رسوله ألّا تكلّمَ إلّا بإشارة الشفة والحاجب والفم والعين ﴿قال آيتُك ألّا تكلّمَ الناسَ ثلثةَ أيامٍ إلّا رمزاً.﴾ (آل عمران/41)

- **الرمز اصطلاحًا:**

الرمز بمفهومه العام هو" الدلالة على ما وراء المعنى الظاهريّ، مع إعتبار المعنى الظاهريّ ، : وجاء في كتاب نجمة رجائي «أهمّ وظائف جهاز اللاوعي هو خلق الرمز، فعندئذ جهاز اللاوعي

قادرٌ على تمهيد فتح الباب لتقنّع على وجه الوعي وهذا الامر بداية تشكيل الرمز symbol formation» [8].

ثانيًا: التراث لغة واصطلاحًا

- **التراث لغة:**

الأصل في كلمة تراث ورث، وتدل مادة "ورث" في معاجم اللغة العربية على المال الذي يورثه الأب لأبنائه[9]. واستخدم القرآن الكريم كلمة "تراث" بالمعنى نفسه الذي ورد في معاجم اللغة، أي المال: ﴿وتأكلون التراث أكلاً لمّا﴾ (الفجر/19). ولم تستخدم كلمة تراث بالمعنى الاصطلاحي إلا في العصر الحديث، لذا يتباين مفهوم التراث في الثقافة العربية المعاصرة من باحث إلى آخر، تبعاً لاختلاف إيديولوجيا الباحثين وتعدد مواقفهم النصية.

- التراث اصطلاحًا:

الدكتور محمد عابد الجابري يعرّف التراث بأنه "الجانب الفكري في الحضارة العربية الإسلامية: العقيدة، الشريعة، واللغة والأدب والفن، والكلام، والفلسفة، والتصوف"[10].

أما الدكتور فهمي جدعان فيوسع مفهوم التراث؛ ليضم إلى الجانب الفكري الجانبين الاجتماعي كالعادات والتقاليد...، والمادي، كالعمران[11].

حاول بعض الباحثين في تحديد مقومات التراث من قاعدة أن الحاضر هو غير الماضي، وأن ثمة متغيرات حدثت في الحاضر، أدت إلى سقوط جوانب من التراث، لأنها لم تعد صالحة للاستمرار في الحاضر، وقد ميّز الدكتور نعيم اليافي بين نمطين من التراث[12]:

1. ما وافق عصره وصلح له، وانقضى بانقضائه.
2. ما وافق الإنسان واستمر به ولمصلحته، وعاش حتى الوقت الراهن.

أما الدكتور فهمي جدعان فرأى أن ما يسقط من التراث يتحدد على النحو الآتي [13]:

أ. المفاهيم والعقائد والأفكار.

ب. المصنوعات أو المبدعات التقنية.

ج. القيم والعادات.

لقد استمر التراث لفترة طويلة يُحدد بفترة زمنية تنتمي إلى الماضي، ولكن هذه النظرة بدأت تتغير، وأصبح التراث لا يدل على فترة زمنية محددة بل يمتد، حتى يصل إلى الحاضر، ويشكل أحد مكونات الواقع: الحاضر، كالعادات والتقاليد والأمثال الشعبية[14].

اختلف الدارسون حول تعريف التراث وتحديد مقوماته. لذا تعددت المفاهيم، وإذا كان لابد أن نحدد مفهوماً للتراث، تنطلق منه الدراسة، بأن التراث هو الموروث الثقافي والاجتماعي

والمادي، المكتوب والشفوي، الرسمي والشعبي، اللغوي وغير اللغوي، الذي وصل إلينا من الماضي البعيد والقريب [15].

وقد وقع الاختيار على المفهوم السابق لأنه يراعي الشمولية في تحديد التراث، فهو يضم مقومات التراث الثقافية: كعلم الأدب والتاريخ واللغة ..... الخ، الاجتماعية: كالأخلاق والعادات والتقاليد، والمادية: كالعمران، بالإضافة إلى أنه يضم التراث الرسمي والشعبي والمكتوب والشفوي، واللغوي وغير اللغوي.

المحور الثالث: المقالة لغة واصطلاحًا:

- **المقالة لغة:** جاء في لسان العرب [16] : قال يقيل، وقد قال القوم قيلا وقائلة وقيلولة ومقالا ومقيلا، الأخيرة عن سيبويه. والمقيل أيضا: الموضع. ابن بري: وقد جاء المقال لموضع القيلولة، قال الشاعر:

فما إن يرعوين لمحل سبت وما إن يرعوين على مقال

- **المقالة اصطلاحًا :** فن التعبير عن الذات تجاه الآخر، وصياغة المشاعر والأفكار والخواطر والانفعالات الذاتية، فالمقالة ارتباط قوي بالذات الكافية ومداركها وقدرتها على رؤية الأشياء ومحاولة استيعابها والتعبير عنها، وترتبط المقالة الحديثة بالفرنسي (مونتيسين)؛ وهو أول من استخدم كلمة (مقالة) وذلك في مقالاته 1580 – 1595 التي ناقش فيها الصداقة والحب والموت وغيرها من المسائل الأخلاقية [17].

ويأتي بناء المقالة غالبًا من فكرة ذاتية تؤطر بفكرة جماعية، تُعرض من خلال حسن التقسيم والترتيب النصي، ومن هنا تظهر قدرة الكاتب على استيعاب فكرته واستحواذه على شعور القارئ من أجل الوصول إلى الإقناع أو إثارة الموضوع لدى المستقبل.

فن المقال لم يدرس تداوليًا في العربية، قد يعود هذا السبب إلى نشوء علم التداولية حديثًا الذي لم يكتمل أركانه وقوائمه بشكل نهائي، وأيضًا الرمز التراثي في فن المقالة لم يدرس ، وقد يعود هذا السبب إلى انشغال المهتمين والباحثين في دراسة الرمز التراثي عند شعراء العصر العربي الحديث.

القسم الثاني (التحليل التداولي للرموز التراثية في المقالات الأردنية أ. د خالد الكركي أنموذجًا)

هذا الجانب التطبيقي للبحث في الرموز التراثية عند الدكتور خالد الكركي، وكيفية استخدامه لهذه الرموز : الأعلام الجاهلية و الأماكن الدينية والأساطير ، والتركيز على صور إدماجها في الخطاب المقالي ، لأن مثل هذا التركيز يكشف عن ثقافة الاستاذ الكركي في الجوانب التراثية، من جهة، وتوضيح المقاصد التداولية من جهة أخرى.

أولاً: التحليل التداولي للرمز التراثي الشعري

استخدم الدكتور خالد الكركي في مقالاته رموزًا شعرية من العصر الجاهلي والإسلامي والعباسي حتى العصر الحديث، إذ تلعب هذه الرموز دورًا مهمًا في علم التداولية ، وقد عدّ العالم (فريجة) الأعلام من باب الإحالة : أي العلاقة بين العبارات والأوصاف المحددة أو أسماء الأعلام من جهة، وبين ما تقوم تلك الأسماء بالإحالة عليه من جهة أخرى . و إن السياق كافٍ في أغلب الحالات لتحديد القصد من استخدام العلم، لأن الاستعمال الذي يعمد إليه المتكلم يكون بشكل قصدي [18] .

من الرموز الشعرية التي وظفها الأستاذ الدكتور خالد الكركي في مقالاته :

1. **شعراء من العصر الجاهلي**

- **امرؤ القيس** : جاء في مقال (وقوفًا بها صحبي) [19] إشارة صريحة من الكركي إلى المستقبل (القارئ) لاستحضار اسم الشاعر و البيت معًا فالشاعر هو امرؤ القيس والبيت:

وُقوفاً بِها صَحبي عَلَيَّ مَطِيَّهُم يَقولونَ لا تَهلِك أَسىً وَتَجَمَّلِ

عند ذكر البيت وقوفًا بها صحبي ، لا بد من الرجوع الذهني إلى المعلقة الرئيسية [20] :

قِفا نَبكِ مِن ذِكرى حَبيبٍ وَمَنزِلِ بِسِقطِ اللِوى بَينَ الدَخولِ فَحَومَلِ

، فالكركي لم يكمل النص الشعري، واكتفى بالرمز (وقوفًا بها صحبي)، فعلى المخاطب أن يبني تمثيلاً ذهنيًا من المعطيات المشار إليها، إذ يقول العالم روبرت دي جراند: " إنه من غير المعقول بالنسبة إلى الناس أن يحولوا كل شيء يقولونه أو يفهمونه إلى جمل كاملة ، فلو فعلوا ذلك لكان أولى بهم أن يفضلوا أن يتكلموا بجمل تامة أكثر كثيرًا مما يفعلون " [21] .

إن امرأ القيس يحمل دلالات عديدة منها [22] : صور اليأس والثأر والضياع، غير أن أبرز جوانب حضوره كان فكرة التماس النصير لحل قضية في الوطن، هي ثأر أبية، غير أن رحيله نحو بلاد الروم قد جعل القضية أكثر من مجرد بحث عن ثأر. و هذا الاتكاء يؤكد على استحضار الكركي لشخصية القيس في الثأر لأبيه والثأر للقضية الفلسطينية .

– **عمرو بن كلثوم:** من الرموز الشعرية التي وظّفها الكركي في مقال (نقوش على بوابة الكرك) [23]:

" الكرك .. ملءُ الجوانح أنت، قافية في قصيدة ... ، ومعلقة لعمرو بن كلثوم في كتاب جاهلي ".

عمرو بن كلثوم رمز مكثف الاستعمال عند د. خالد الكركي، إذ جعل محافظة الكرك كمعلقة عمرو بن كلثوم في كتاب جاهلي ، والإشارة التداولية : هي الدلالة على الربط بين شخصية عمرو بن كلثوم ومعلقته المحفوظة بعناية في كتاب جاهلي تراثي، وأرسل الكركي إلى المستقبل إشارة لاستحضار المعلقة في ذهنه:

أَلا هُبّي بِصَحنِكِ فَاَصبَحينا وَلا تُبقي خُمورَ الأَندَرينا

1. **شعراء الصعاليك:** من أكثر الرموز الشعرية التي وظّفها الكركي في مقالاته : فقد جاء في مقال (سهرة عربية مع عرار) أسماء لشعراء الصعاليك: " كل هذا لك لو أردت، لكن ضيوفك الليلة من أمراء الشعر وصعاليك القصيدة المتصلة بالنسب الجاهلي، إلى الشنفرى وعروة بن الورد وتأبط شرًا، أقدمهم إليك: ضيفك الأول : بدر شاكر السياب، الرائد في الجديد: الموقف والقصيد وقد كان بينكما زمن عربي مشترك، وهاجس الخروج بالشعر إلى الحياة الجديدة.....) [24].

تشكل ظاهرة الصعاليك رمزًا غنيًا عند د. خالد الكركي وخاصة : الشنفرى وعروة بن الورد وتأبط شرًا ، قد تعامل الكركي مع هذه الرموز على النحو الآتي:

أولاً: حرمان الصعاليك في التراث القديم ضد القوى التي سلبتهم الحياة الكريمة.

ثانيًا: الثورة والخروج عن القيود المجتمعية

فإن الصعلوك الذي أهدر دمه وأصبح طريدًا في الصحراء ، دليلاً على ذكر الشنفرى في لاميته :

طَريدُ جِناياتٍ تَياسَرنَ لَحمَهُ عَقيرَتُهُ لأَيَّها حُمَّ أَوَّلُ

وهذه الحالة أراد الكركي أن يبين لعرار ، بأن الفرد الواحد قد استطاع الخروج عن القبيلة ، بعيدًا عن القيود والحصار الفكري والمكاني والاجتماعي والثقافي، لأن الثائر لا يتغيير تقييمه حتى لو حوصر وقتل.

وعند الكركي حوّل المفاهيم الموجودة لنظرة إيجابية عندما ذكر الصعاليك مع عرار وبدر شاكر الشياب، فإن (تأبط شرًا) فهو عند الكركي [25] ؛ لأن الصعلوك هو مقطوع النسب و طريد القبيلة، لكن

استحضار هذه الشخصيات رمزًا معادلاً للإنسان المندفع ، والصبور في مواجهة القيود حتي يحقق الانسان طموحه وأهدافه.

هذه صورة لتوظيف ظاهرة الصعاليك أو شخوصهم واسقاط واقع الانسان العربي عليها، ومحاولة المزج بين الظواهر الإنسانية في مسيرة الانسان العربي الذي يصبح امام الظلم مهما كان العصر الذي يعيش فيه [26] .

وهذا الصعلوك إنسان مثقل القلب بخطايا الذكرى وخطايا الإنسان وهو ممتد النص إلى كل الثائرين في العالم ومنهم فلسطين. فرمز (الصعاليك) : الاصرار على الانتقام من القبيلة الظالمة، التعبير الحار بالمقال عن مواجهة الحياة القاسية بثقة، والصبر في مواجهة الظلم، حتى يحقق الانسان أهدافه ومنها القضية الفلسطينية.

2. **شعراء من العصر الأموي:** جاء في مقال : نقوش على بوابة الكرك [27] : " أمد يدي إلى زمن كان لي فيك هذا الصباح، فيطاردني بيت الهذلي:

تكاد يدي تَنْدَى ما لمستُها ويَنْبِتُ في أطرافِها الورقُ الخُضْر

الكركي اكتفى بذكر الهذلي ، ولم يذكر اسمه أو حتى نسبه ، والهذلي هو : أبو صخر الهذلي ? - 80 هـ / ? - 700 م عبد الله بن سلمة السهمي، من بني هذيل بن مدركة. شاعر، من الفصحاء، كان في العصر الأموي، موالياً لبني مروان، متعصباً لهم، وله في عبد الملك وأخيه عبد العزيز مدائح. وكان قد حبسه عبد الله بن الزبير عاماً وأطلقه بشفاعة رجال من قريش وهو صاحب الأبيات المشهورة التي أولها[28]:

عجبت لسعي الدهر بيني وبينها فلما انقضى ما بيننا سكن الدهر

وقد يكون استدعاء الرمز (الهذلي) مفرد وقد يكون لجماعة، أي استحضار البعد الزماني والقطري لقبيلة بني هذيل واعطاء المستقبل فرصة لتحري عن صاحب البيت وعن الزمن الذي يتمني إليه ،من جهة ، وأهمية هذا الشاعر عند الكركي من جهة أخرى .

3. **شعراء من العصر العباسي**

من أشهر هذه الرموز :

- **المتنبي :** ورد اسم المتنبي بكثرة عند د. خالد الكركي ففي مقال : الأرض والكرامة [29] " وجعل الإسلام الحلم مشروعًا حضاريًا عظيمًا فكانت القادسية ، وقد مس الحلم سيف الدولة فقاتل امبراطورية الروم منفردًا يوم قال المتنبي :

وَسِوى الرومِ خَلفَ ظَهرِكَ رومٌ فَعَلى أَيِّ جانِبَيكَ تَميلُ "

المتنبي الذي يستدعيه الكركي في مقالاته هو رمز متعدد الأبعاد في القوة والضعف والقلق والثبات وكل حالة من هذه مرهونة بزاوية الرؤية عند الكركي الذي يتكئ على جانب منه رمزًا للواقع المعاصر، وللمتنبي أيضًا رمز العلاقة بالبطل الفارس سيف الدولة، وهو شاهد على بطولاته، بل هو الذي صاغ صورة سيف الدولة شبه الاسطورية، حين تجاوزت العلاقة بينهما حد المدح والتكسب إلى حد الاعجاب، وحين فجرت معارك سيف الدولة أعلى مشاعر القوة عند المتنبي فصاغ منها أعلى القصائد ايقاعًا ولغة وخطابا .

فهذا الذي ملأ الدنيا وشغل الناس، هو نفسه الذي يشغل تفكير الاستاذ خالد الكركي فقد ذكره في مقالات أخرى منها:

- مقال : الوطن والديمقراطية [30] جاء ذكر المتنبي في النص الآتي: "يا أيها الوطن الأم .... أراه وأرى شعاب الأرض العربية تضج بالنهضة القادمة، بصوت عرار وحداء المتنبي و أشواق الأبناء ...."

- مقال: الجامعة الأردنية : ذكريات ورؤى [31] ، "فكانت الجامعة الأم نافذة الوطن إلى البحث والتعليم العالي، .... والحلم العباسي العابق بذكريات الجاحظ والتوحيدي والمتنبي .."

- مقال الجامعة الأردنية: هواجس في المحبة [32] " .. وأبدأ رحلة المسافات الطويلة نحو غد يأخذ ملامحك الجميلة، ويذكر بيتي أبي الطيب الذي لا يغادر ساحتك إلا نادرًا:

وَما كُنتُ لَولا أَنتَ إِلّا مُهاجِراً لَهُ كُلَّ يَومٍ بَلدَةٌ وَصِحابُ
وَلَكِنَّكَ الدُنيا إِلَيَّ حَبيبَةً فَما عَنكَ لي إِلّا إِلَيكَ ذَهابُ "

- مقال: صباح الخير أيها الشهداء [33] : " وأهل الوطن يرددون (الغضب الساطع آت) ذلك النهار خرج أبو الطيب المتنبي من ديوانه و أنشد :

عَلى قَدرِ أَهلِ العَزمِ تَأتي العَزائِمُ وَتَأتي عَلى قَدرِ الكِرامِ المَكارِمُ"

يشغل المتنبي حيزًا مهمًا في مقالات الكركي ، كأنه حالة وهج اسطوري ترسل الى المستقبل لاستحضار مواقف المتنبي وقصائده وأحلامه الشعرية . ودليل على ذكريات الكركي الدراسية والتعمق في الكتب الأدبية التراثية والتأثر بها ، لأن عند استحضار الجامعة الأردنية يستخدم رمز (المتنبي) وغيره من شعراء وأدباء العصور العربية القديمة .

ثانيًا : التحليل التداولي للرمز التراثي الديني

من الرموز الدينية التي وظفها الأستاذ الدكتور خالد الكركي في مقالاته، على النحو الآتي:

1. **القرآن الكريم :** جاء في مقال ذيبان تنهض من حزنها[34] " يا أيها المسافرون عبر وادي الموجب اقرأوا الفاتحة على أرواح الذين رحلوا من أبنائنا ..."

البعد التداولي لاستحضار سورة الفاتحة هو طلب الرحمة من الله ، وأخذ العبرة من السابقين الذين رحلوا.

2. **الأعلام**

ذكر الكركي الرموز الدينية التالية:

- عمر بن الخطاب : في مقال (بين يدي عمر بن الخطاب) [35] .
- جعفر بن أبي طالب : جاء في مقال الأرض والكرامة [36] : " الأرض التي قدسها بالدم اجداد يمتدون من جعفر بن أبي طالب إلى عز الدين القسام ".
- خالد بن الوليد : جاء في مقال نقوش على بوابة مؤتة [37]: " .. هذه هي مؤتة التيس حمل رايتها الشهداء الذين يسكنون المزار، وهذا هو التراب الذي قاتل الروم عليه خالد بن الوليد، فماذا نقول لأهلنا هنا عن واقع الثقافة في الوطن " .
- صلاح الدين الآيوبي : مقال عكا بين يدي صلاح الدين[38] : " الرسالة الأولى : من صلاح الدين إلى الخليفة الناصر يشرح له الوضع حول عكا..." ومقال: صلاح الدين في الكرك .
- جعفر الطيار : جعفر الطيار مقال بين يدي جعفر الطيار [39]

أكثر الكركي من توظيف هذه الشخصيات في إطار المفارقة التصويرية لإبراز حدّة التناقض بين ماضينا وحاضرنا ؛ أصبحت هذه الشخصيات حاضرة على الدوام في ذاكرة الكركي، لأنها ترتبط في الوجدان العربي والإسلامي بالانتصار في زمن بات حال الأمة فيه لا يبشر بالنصر، وهو ما تعيشه الأمة العربية اليوم في ظلّ التفكك العربي القائم أمام الهجمة الصهيونية والاستعمارية الغربية، والرمز إلى القائد المرتجى مثل صلاح الدين الأيوبي الذي سيأخذ على عاتقه مهمة تحرير فلسطين من الإحتلال الصهيوني .

3. **الأماكن:** من الأماكن الدينية التي وظفها الأستاذ الدكتور خالد الكركي في مقالاته، على النحو الآتي:

- **البراق** : مقال ليت للبراق عينًا [40] ، ليت للبراق عينًا فترى . استحضار حادثة الاسراء والمعراج

– **الأضرحة :** جاء في مقال نقوش على بوابة مؤتة: أي حلم هذا الذي يسكن فينا إن تجاوز روح مؤتة ؟ وأي ثقافة نريد ان لم تكن للناس الذين يمرون كل صباح بأضرحة الشهداء ... ...

– **القدس:** ورد رمز القدس ، وفلسطين بكثرة في المقالات الآتية:

العبور إلى القدس ، وسلامي لكم يا أهل الأرض المحتلة، خمس لافتات لفلسطين ، صباح الحرية أيتها الأرض ، اضرب رصاص خلي رصاصك صايب، لا بد من يافا و إن طال السفر، ورد لأسوار القدس، عن الحجارة والبنادق، خليلي ..ياوجع . [41]

– **الكرك :** موطن الدكتور خالد الكركي جاء في مواضع كثيرة منها: مقال : صلاح الدين في الكرك، ومقال: نقوش على بوابة الكرك، ورمز مؤتة : جاء في مقالات كثيرة منها: مقال نقوش على بوابة مؤتة [42] .

وظّف الكركي هذه الرموز التي تدل على الأماكن المقدسة لما لها من أهمية في الكشف عن مقاصد المتكلم، التي يريد الافصاح عنها من خلال استراتيجية التنقل بين الأماكن المحيلة إلى التاريخ العربي المشرف، وهذه الاستراتيجية تمثل التضامن الخطابي في رمز المكان، إذ يحاول الكركي أن يجسد علاقته بهذه الأماكن ، لأن طبيعة الإشارة اللغوية الدالة على الربط بين الدال والمدلول تشير إلى الصورة الصوتية و هي كيان سايكولوجي [43] .

4. الحكاية:

من هذه الرموز التي وظفها الأستاذ الدكتور خالد الكركي في مقالاته:

– رمز (وامعتصماه و واثأراه) في مقال : الأرض والكرامة [44]

إن النظرة الأولى لهذا الرمز تشير إلى استحضار حادثة القصة : " يقال إن المعتصم بلغه أن رومياً لطم أسيرة في زبطرة فصاحت: وامعتصماه، فأحفظه ذلك وأغضبه، فخرج من فوره نافراً عليه دراعة من الصوف بيضاء قد تعمم بعمة الغزاة، فعسكر غربي دجلة، ونودي في الأمصار بالنفير والسير مع أمير المؤمنين، فسالت العساكر والمطوعة من سائر بلاد الإسلام، فمن مكثر يقول: سار في خمسمائة ألف، ومقلل يقول: سار في مائتي ألف، ولقي الأفشين أحد قواده ملك الروم فهزمه وقتل أكثر بطارقته ووجوه أصحابه، وفتح المعتصم حصوناً، ونزل على عمورية ففتحها الله على يديه، وخرج إليه لاوي البطريق منها وأسلمها إليه " .

لكن عند الرجوع إلى المقام الذي ضرب به الرمز تبينت أمور على غير ما كان في ذهن قارئ المقال، من شأنه أن يضفي على القارئ المتعمق أمورًا تداولية لم تكن لتعرف لولا الرجوع إلى الظروف الداخلية والخارجية، دفعت الكركي إلى الربط بين زمن الماضي في قوة إشعاعه الحضارة العربي والاسلامي وبين الحاضر في قسوته وبؤسه المتمثل في بشاعة الحصار والحروب والدمار والقتل وما تتعرض له الأمة العربية الآن من إذلال وقهر من قِبَل المحتلين، ومؤكداً أنّ ردّ الإعتبار للأمة العربية والإسلامية، لن يكون إلا عبر الإنتهال من نمير المُثُل العليا ومكارم الأخلاق والعمل المفضي إلى بناء مجتمعنا من جديدٍ على أسس الحرية والعدل والمساواة؛ لتظهر شخصية المعتصم من جديد.

ثالثًا : التحليل التداولي للرمز التراثي القومي

جاء في المقالات التالية[45] : (العبور إلى القدس ، إلى مثقفي العالم الأحرار، قناديل عربية، اضرب بالرصاص، عن الحجارة والبنادق)

كثيرا ما نجد رموزاً قومية في نصوص الكركي في مقالاته ترتبط بمآسيه من الاحتلال ، فهذه الرموز تحمل الكثير من العوامل النفسية مثل: الاغتراب ، المنفى ، الحالة، والإحساس بالتمزق العربي، سفك دماء الآبرياء ، الإبادة البشرية.

الكركي هنا يكشف عن جرائم الإحتلال وجرائم الظلاميين الذينقد ارتكبوا أبشع الجرائم بحقّ شعب الفلسطيني الذي أضحى بمثابة الجسد الجريح.

رابعًا : التحليل التداولي للرمز التراثي الاجتماعي

من الرموز الاجتماعية التي وظفها الأستاذ الدكتور خالد الكركي في مقالاته::

- رمز: " كل عام وأنت بخير " [46]
- رمز: " زغاريد الأمهات "

إن دراسة الرمز في ضوء السياق العام الذي تم فيه الحدث الكلامي، يشمل الزمان والمكان والمتكلم والسامع والأفعال التي يقومون بها، ومختلف الأشياء والحوادث التي لها صلة بالحدث الكلامي، كما يشمل المعرفة المشتركة بين المتكلم والمستمع لكل ما له علاقة بفهم الرمز ، ليشمل القبول الضمني لكل الأعراف التي لها علاقة بالعادات والتقاليد [47] ، فالرمز الأول " كل عام وأنت بخير، يقال في المناسبات الاجتماعية ، وتستخدم أيضًا عند بعد الحديث بمقام قد انتهى فعله . أما الرمز الثاني " زغاريد الأمهات" فيقال في مناسبات الفرح مثل النجاح والزواج، وتسخدم أيضًا للإشارة على دفن الشهيد الفلسطيني .

خامسًا: التحليل التداولي للرمز التراثي الأسطوري

مفهوم الأسطورة : قلّما يتفق الباحثون حول مفهوم ثابت للأسطورة، فمنهم مَن يراها خرافة، و منهم من يراها حقيقة، ومنهم من لايفرق بينها وبين التاريخ، وبينها وبين الخرافة، ومنهم من يراها محض أكاذيب، ومنهم من يرى أنّ لها امتداداً في مجال الواقع.

إن الشعر يستعمل الأسطورة ليرمز بها ويخلق منها صورة ما ورائية أو عجائبية، فالرمز الأسطوري "تجسيد شعوري حيوي لكلية المشاعر في تجربة ما أريد منه تكثيف التجربة الإنسانية وتعميمها والإيحاء بظلالها في الوقت الذي يعجز أي أسلوب آخر عن أداء ذلك" [48]

ذكر الكركي من الرموز الأسطورية:

- **زرقاء اليمامة** : في مقال: الحركة الثقافية ، اليمامة : سيدة الغضب [49] .

زرقاء اليمامة من الرموز الأسطورية ، ذلك أن الزمن الحكاية التاريخي يتصل بفترة سحقية في القدم، في أخبار طسم وجديس، وهي في المصادر ابنة رباح بن مرة الطسمي الذي هرب إلى حسان بن تبع الحميري، فاستغاث به علي جديس التي غدرت بقومه طسم، وقد كانت زرقاء اليمامة متزوجة في جديس، وقد حذرتهم من خدعة الرجال الذين تخفوا في مسيرهم بما حملوا من شجر، وقد هزمت جديس وصلبت زرقاء اليمامة)[50]

إن النّص يستحضر قصة زرقاء اليمامة الشهيرة في التراث العربي، والتي تُضرب مثلًا لقوة البصيرة والإدراك والفطنة لاستشراف المستقبل؛ وبالتالي تحذير الناس من عواقبه.

- **ملحمة جلجامش:** في مقال (الجامعة الأردنية : هواجش في المحبة) [51] : استعان الكركي في مقاله بإشارة أسطورية؛ ليصور مشهدًا مرئيًا للمستقبل، فملحمة Gilgamesh تعد سيدّة الأساطير لأنها تحتوي بين ألواحها موضوع الخلود. فقد وظّف الكركي هذه الأسطورة لتكون أداة تعبيرية ليحقق جمالية خلود " الجامعة الأردنية" في حياته .

سادسًا: التحليل التداولي للرمز التراثي الثقافي

الثقافة نوعان: ثقافة رسمية، وثقافة شعبية ، فكان الرمز الثقافي عند الكركي في مقالاته على النحو الآتي:

- **الرمز الثقافي الرسمي:** جاء في مقالات عديدة منها : " هوامش ثقافية ، مدرسة الكرك الثانوية، في حوار التقدم، عرار: شاعر الأردن غير مدافع، تحولات المتنبي ، شيء من الشعر". [52]

- **الرمز الثقافي الشعبي :** باستخدام المثل الشعبي : " العين بالعين ، والسن بالسن (53)

الحركة الثقافية مهد لظاهرة توظيف التراث في المقالة العربية المعاصرة ما بذله الأستاذ خالد الكركي يعد نموذجًا للمقالات الأردنية في العودة إلى الأصول والجذور التراثية، بدلاً من ربطها بالمقالة الغربية. فكانت هذه الرموز : شعرية ودينية واجتماعية وقومية وثقافية.

الخاتمة:

وبعد، فهذه دراسة في مادة الرمز التراثي في المقالات الأردنية، التي قصدت إلى أكثر من غرض، فهي دراسة لغوية، بقجر ما هي أيضًا دراسة تاريخية واجتماعية وتداولية ودلالية على النحو الآتي:

دراسة لغوية: اهتمت بمدلول الرمز عند د. خالد الكركي. و **دراسة تاريخية:** اهتمت بدور الرمز في العصور الجاهلية والإسلامية والحديثة . **ودراسة اجتماعية** : اهتمت بالمجتمع الأردني وأفكاره القومية والثقافية والسياسية والدينية . **ودراسة تداولية:** اهتمت بالرمز التراثي في اتجاهين، الأول : تحديد ما وراء الرمز ، والثاني: تحديد الرمز والإحالة إليه في الخطاب المقالي. **ودراسة دلالية** : اهتمت بالحقول الدلالية في تصنيف الرموز التراثية ضمن المجموعات التي تنتمي إليها.

وبناء على ما سبق، فقد توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية:

1. تمثل الرموز في المقالات الأردنية شاهدًا على الفكر الثقافي السائد في الأردن.
2. يشكل فن المقال معينًا لا ينضب للاستشهاد على الرموز التراثية.
3. تنطوي الرموز التراثية على قدر كبير من التداولية.
4. تعكس الرموز التراثية في الخطاب المقالي، البيئات التي نشأت فيها، فهي تصور الحياة الاجتماعية والسياسية والثقافية والحضارية .
5. يوظف أ.د خالد الكركي الرموز التراثية الشعرية لكونه دارسًا للغة العربية من جهة ، وقدّم دراسات علمية حول الرمز في الشعر الحديث فهو مطلع على كيفية توظيف الرمز والاعتناء به.
6. يستعمل الكركي الأساليب المختلفة و التقنيات الجديدة للتأثير في وجدان المتلقي واستحضار الصور الذهنية للرمز التراثي.

" وختامًا أسأل الله التوفيق، وعلى الله قصد السبيل "

المصادروالمراجع

1) انظر إلى الرابط الالكتروني لموقع وزارة الثقافة الأردنية .
2) انظر: ابن منظور: جمال الدين أبو الفضل، لسان العرب، الدار المصرية للتأليف والنشر، 1965، مادة (دول)
3) الشلول، هناء: التحليل التداولي للعلم المؤنث في القصائد العربية: دواوين شعراء المعلقات العشر أنموذجًا، أطروحة دكتوراة ، جامعة اليرموك ، إشراف د. سمير استيتية ، 2013، ص10
4) المصدر السابق
5) الشلول، هناء : التحليل التداولي للعلم المؤنث ، ص 11- 15
6) المصدر السابق
7) لسان العرب: مادة (رمز)
8) رجائي، نجمه، 1381ش، اسطوره هاى رهايى، الطبعة الأولى، منشورات جامعة فردوسي مشهد. (رجايي، 1381: 27)
9) لسان العرب: مادة (ورث).
10) الجابري، محمد عابد، التراث والحداثة، مركز دراسات الوحدة العربية ، 1991، ص45.
11) جدعان، فهمي: نظرية التراث ، ط1- دار الشروق، عمان، ص18
12) اليافي، نعيم ، أوهاج الحداثة، دراسة في القصيدة المعاصرة، اتحاد الكتاب العرب: دمشق، 1993، ص50.
13) نظرية التراث: ص 36
14) المصدر السابق: ص 25.
15) وتار: محمد رياض، توظيف التراث في الرواية العربية ، **من منشورات اتحاد الكتاب العرب** ، دمشق 2002، ص 5 .
16) لسان العرب: مادة (قيل)
17) انظر: تعريف المقالة ، كتاب التذوق الأدبي ، جامعة العلوم والتكنولوجيا ، ص 27.
18) التحليل التداولي للعلم المؤنث، ص 22.
19) الكركي، خالد، أوراق عربية، جريدة الرأي ، عمان : 1990، ص 274.
20) القيس ، امرؤ، ديوان امرئ القيس.
21) دي جراند، رورت: في النص والخطاب والإجراء، ترجمة تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، 1998م، ص341.
22) الكركي، خالد: الرموز التراثية في الشعر العربي الحديث، دار الجيل: بيروت، ومكتبة الرائد العلمية عمان: 1989، ص 25.
23) الكركي، ص 37
24) المصدر السابق ص 32
25) الكركي، الرموز التراثية: 42.
26) المصدر السابق : 53

27) الكركي: أوراق عربية، ص 38.
28) موسوعة الشعر ديوان العرب، فهرسة إلكترونية ، الشاعر عبدالله بن السلمي الهذلي.
29) الكركي، أوراق عربية : ص24.
30) المصدر السابق ص27
31) المصدر السابق ص 35
32) المصدر السابق ص 8
33) المصدر السابق ص 17،
34) المصدر السابق (ص25)
35) المصدر السابق **ص 231**
36) المصدر السابق ص21
37) المصدر السابق ص7
38) المصدر السابق ص 139
39) المصدر السابق ص43
40) المصدر السابق ص 178،
41) انظر المصدر السابق: من ص 95 – 149
42) المصدر السابق ص7، 19، 37.
43) الشلول، هناء: التحليل التداولي للعلم المؤنث، ص 26
44) الكركي: أوراق عربية، ص23
45) المصدر السابق ، انظر من ص 95 إلى 149
46) المصدر السابق ، 33
47) الشلول، هناء: التحليل التداولي للعلم المؤنث ص 66
48) (موسي زناد، 2008: 61)
49) الكركي، اوراق عربية ص 286، 288.
50) المسعودي : مروج الذهب ومعادن الجوهر، مجلد1، ج2، ص 117- 119
51) الكركي، أوراق عربية، ص 9
52) المصدر السابق ، ص 259 – 234.
53) المصدر السابق، 31